يخطبنا إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاةٌ في مَسْجِدي هذا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلاةٍ فيما سِوَاهُ إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تَفْضُلُ بمائة». قال عطاء: فكأنه مائة ألف، قال: قلت: يا (أبا) محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم[1]؟ قال: لا، بل في الحرم؛ فإنَّ الحرم كله مسجد.

وأخرج أحمد في مسنده (٤/ ٤) عن وَهْب بن كَيْسان مولى ابن الزبير قال: سمعتُ عبد الله بن الزبير في يوم العيد يقول، حين صلّى قبل الخطبة، ثم قام يخطب الناس: يا أيها الناس، كلّ سُنَّة الله وسنة رسول الله ﷺ.

وأخرج أحمد (٤/ ٥) عن ثابت قال: سمعتُ ابن الزبير وهو يخطب يقول: قال محمد ﷺ: «مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ في الدُّنيا لم يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ».

وأخرج أحمد (٤/ ٥) عن أبي الزبير قال: سمعتُ عبدَ الله بن الزبير يحدّث على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ إذا سلّم في دُبُر الصّلاة أو الصلوات يقول: «لا إلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلّ شيءٍ قدير، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله ولا نعبدُ إلا إياه، أَهْلُ النِّعْمَةِ وَالفَضْلِ والثناء الحَسَنِ، لا إلَهَ إلا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولو كَرِهَ الكافِرُونَ».

وأخرج أحمد (٤/ ٦) عن نُوَير قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يقول: هذا يوم عاشوراء فصوموه؛ فإنَّ رسول الله ﷺ أَمَرَ بصومه.

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٨٦) عن كلثوم بن جبر قال: خطبنا ابن الزبير فقال: يا أهلَ مكة، بلغني عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقالُ لها النردشير[2] وكان أَعْسَرَ ـ قال الله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[3]، وإني أحلف بالله لا أُوتى برجلٍ لَعِبَ بها إلا عاقبته في شعره وبشره، وأعطيت سلبه[4] لمن أتاني به.

خطبات عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

خطبته أمام النبي عليه السلام

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خطب رسولُ الله ﷺ خطبة

---

(١) الحرم: مكة وما حولها وله حدود.

(٢) النردشير كلمة مركّبة من نرد وشير: قال صاحب «النهاية» النَّرد: اسم أعجميّ معرّب. وشير: بمعنى حلو وفي «القاموس» مادّة (نرد): النَّرد معرّب، وضعه أزدشير بن بابك ولهذا يقال: النردشير.

(٣) [٥/ سورة المائدة/ ٩٠].

(٤) «سلبه»: أي ثيابه.

خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال: «يا أبا بكر، قُمْ فاخطُبْ» فقصَر دون رسول الله ﷺ، فلمّا فرغ من خطبته قال: «يا عمرُ، قُمْ فاخطُبْ» فقام فقصَر دون رسول الله ﷺ ودون أبي بكر، فلما فرغ من خطبته قال: يا فُلانُ، قُمْ فاخطُبْ، فشقّق[1] القول، فقال له رسول الله ﷺ: «اسْكُتْ ـ أو: اجلِسْ ـ فإن التّشقيقَ من الشّيطانِ وإنّ البيانَ من السّحرِ» وقال: «يا ابْنَ أمّ عَبْدٍ[2] قُمْ فاخْطُبْ» فقام ابن أمّ عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إنّ الله عز وجلّ ربُّنا، وإنّ الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامُنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا ـ وأومأ بيده إلى النبيّ ﷺ ـ رضينا ما رضي الله تعالى لنا ورسوله، وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله» فقال النبيّ ﷺ: «أصابَ ابْنُ أمّ عَبْدٍ، أصابَ ابْنُ أمّ عَبْدٍ وَصَدَقَ، رَضِيتُ بما رَضِيَ الله تعالى لي وَلأمّتي وَابْنُ أمّ عَبْدٍ». قال الهيثمي (٩/ ٢٩٠): رجاله ثقات إلا أن عبيد الله ابن عثمان بن خُثَيم لم يسمع من أبي الدرداء والله أعلم. انتهى.

وأخرجه ابن عساكر عن سعيد بن جبير عن أبي الدرداء ـ مثله. وفي روايته: «رَضِيتُ ما رَضِيَ اللّهُ به لي ولأمّتي وابنُ أمّ عَبْدٍ، وكرهتُ ما كَرِهَهُ اللّهُ لي ولأمّتي وابنُ أمّ عَبْدٍ». قال ابن عساكر: سعيد بن جبير لم يدرك أبا الدرداء. وعنده أيضاً عن عمرو بن حريث فذكر الحديث وفيه: فقال له رسول الله ﷺ: «تكلّمْ» فحمد الله في أول كلامه، وأثنى على الله، وسلّم على النبيّ ﷺ، وشهد شهادة الحق، وقال: رضينا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، ورضيتُ لكم ما رضي الله ورسوله، فقالَ رسول الله ﷺ: «رَضِيتُ لَكُمْ ما رَضِيَ لكم ابنُ أمّ عَبْدٍ». كذا في المنتخب (٥/ ٢٣٧).

خطب له متفرقة

أخرج أحمد (١/ ٤٢١) عن أبي الأحوص الجُشَمي قال: بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم، إذ مرّ بحية تمشي على الجدار، فقطع خطبته، ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قَتَلَ حيّةً فكأنّما قَتَلَ رَجُلاً مُشْرِكاً قَدْ حَلّ دَمُهُ».

وأخرج ابن سعد (٣/ ٦٣) عن أبي وائل: أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سار من المدينة إلى الكوفة ثمانياً حين استخلف عثمان بن عفان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعدُ فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات ـ فلم نر يوماً أكثر نشيجاً[3]، من

(١) «شقق القول»: أي تطلّب فيه ليخرجه أحسن مخرج.
(٢) «ابن أم عبد»: هي كنية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(٣) «نشيجاً»: أي صوتاً.

يومئذ ـ وإنا اجتمعنا أصحاب محمد، فلم نألُ[١] عن خيرنا ذي فوق[٢] فبايعنا أمير المؤمنين عثمان، فبايعوه.

خطبة عتبة بن غزوان رضي الله تعالى عنه

أخرج مسلم عن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله عنه ـ وكان أميراً بالبصرة ـ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعدُ: فإنَّ الدنيا قد آذنت بصَرْم[٣]، وولَّت حذّاء[٤]، ولم يبق منها إلا صبابة[٥] كصبابة الإناء يتصابّها[٦] صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم؛ فإنه قد ذُكر لنا أن الحجر يلقى من شفير[٧] جهنم، فيهوي فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً، والله لتملأنَّ، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتينَّ عليه يوم وهو كظيظٌ[٨] من الزِّحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بُردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فائتزرتُ بنصفها وائتزَرَ سَعْدٌ بنصفها، فما أصبح اليوم منّا أحدٌ إلا أصبح أميراً على مِصر من الأمصار، وإني أعوذُ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً. كذا في الترغيب (٥/ ١٧٩).

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٦١) عن خالد ـ نحوه، وزاد في آخره: وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكونَ عاقبتها مُلكاً، وَسَتُجَرِّبُونَ ـ أو ستبلونَ ـ الأمراء بَعْدِي. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ١٥٢) عن مسلم، وقال: انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة في الصحيح غيره، وهكذا ذكره النابلسي في ذخائر المواريث (٢/ ٢٢٩) وعَزاه إلى مسلم، وابنُ ماجه في الزهد، والترمذي في صفة جهنّم. وأخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٧٤) عن خالد نحوه بزيادة زادها

---

(١) «لم نألُ»: لم نقصر.

(٢) «ذا فوق»: أي وَلينا أعلانا سهماً ذا فُوق، أراد خيرنا وأكملنا، تامّاً في الإسلام والسابقة والفضل. «النهاية» (٣/ ٤٨٠).

(٣) «بصرم»: أي بانقطاع وانقضاء «النهاية» (٣/ ٢٦).

(٤) «حذّاء»: من (حذذ) أي خفيفة سريعة «النهاية» (١/ ٣٥٦).

(٥) «الصّبابة»: البقيّة اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

(٦) «يتصابّها»: أي يشرب صبابتها.

(٧) «شفير جهنّم»: أي جانبها وحرفها وشفير كُلّ شيء: حرفه «النهاية». (٢/ ٤٨٥).

(٨) «كظيظ»: أي ممتلىء.